الرسالة الثانية

اذاعة لندن في عيد ميلادها الخمسين .. والعرب

في شهر تشرين الثاني الماضي احتفلت هيئة الاذاعة البريطانية بمرور خمسين عاما على تأسيسها ، فخصصت الصحف الاعمدة الطويلة في تعليقاتها وافتتاحياتها لهذه المناسبة . ومع ان ليس كل ما كتب كان مديحا خالصا للبي بي سي ، اذ وجدت أكثر من جهة بريطانية ثغرة في الاذاعة وجهت اليها نقدها ، الا أن الرأي اجمالا كان بأن البي بي سي، باذاعتها الانكليزية لما وراء البحار ، وبرامجها الاجنبية المذاعة في خمس وثلاثين لغة ، تؤدي خدمات اعلامية جيدة تجلب الدعاية الطيبة لبريطانيا . ولم يخطر ببال صحيفة من الصحف البريطانية أن تفحص سجل البي بي سي في ما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي ، لتبين ما اذا كان موقف الاذاعة الشهيرة موضوعيا ام منحازا ، ولا سيما في ضوء الحملة المصرية الاخيرة التي اتهمت اذاعة لندن باختلاق الانباء واتخاذ المواقف المعادية للعرب . وعلى أية حال ، لم تكن الحملة المصرية اول مرة تشار فيها ضجة عربية حول موقف الاذاعة المذكورة من العرب ، اذ كانت « شؤون فلسطينية » في عددها الثالث الصادر في تموز ١٩٧١ قد تضمنت بحثا عنوانه : رسالة بريطانية : الاذاعة البريطانية والصراع العربي الاسرائيلي ، وفيه وضعت البي بي سي بالميزان انطلاقا من حديثين لاذاعيين بريطانيين نشرا بعد اذاعتهما في مجلة « ذي ليسنر » التي تصدر عن اذاعة لندن . وكان الاذاعيان براين ماغي وف. ر. مكنزي قد تحدثا عن التحيز ضد العرب في الاوساط الاعلامية البريطانية ، وعن الملاحقة التي تعرض لها بعض الاذاعيين البريطانيين من قبل الصهيونيين لانهم التزموا الموضوعية في عملهم . وقد نشر هذان المقالان في عدد « ذي ليسنر » الصادر في ١٩٧٠/٣/١٩ وبدا منهما ومن رسائل القراء التي نشرت في ستة اعداد متتالية ان المشرفين على البي بي سي سيعيدون النظر في سياستهم الاذاعية تجاه العرب . الا ان الاشهر التي تلت ظهور المقالين شهدت المزيد من التحيز في برامج الاذاعة . فقد بقي الصهيوني مايكل الكنز الذي عرف بارتباطه بالشين بيت (الاستخبارات الاسرائيلية) مراسلا للبي بي سي في اسرائيل ، مع ان مراسليها في بقية انحاء العالم هم من البريطانيين . كما ان معلقي الاذاعة أمثال ستانلي ميز وجورج غريتن ووليم فوريست واصلوا التهجم على العرب . وبدا تحيز الاذاعة واضحا ايضا في الطريقة التي يتم فيها ترتيب فقرات الانباء في نشراتها الاخبارية ، وفي انتقائها لتعليقات الاذاعات العربية والاسرائيلية ضمن البرنامج الاسبوعي « ما تقوله الاذاعات الاخرى » وفي اختيارها للمساسة والمعلقين للاشتراك في ندواتها الاذاعية التي تبحث شؤون الشرق الاوسط . هذا كله ورد بتفصيل في البحث المنشور في « شؤون فلسطينية » الذي أعادت نشره ملخصا مجلة اسبوعية بيروتية. كما وصلت نسخة من العدد الى مدير البرامج في اذاعة لندن . وبدا لفترة بعد ذلك وكأن البيبيسي تحاول التخفيف من تحيزها ضد العرب . فان دونالد وات ، المحاضر في معهد الدراسات الدولية بلندن ، الذي كانت الاذاعة تطلب منه بين الحين والاخر التعليق على التطورات في الشرق الاوسط ، والذي عرف بحقده الشديد على العرب ، لم يعد يعلق على الشؤون العربية . وكذلك خفت وطأة التهجم في أحاديث المعلقين الاخرين ، ولكن موقف الاذاعة الاساسي المناوىء للعرب لم يتغير .

ثم جاءت حادثة المناضلين اليابانيين الثلاثة في مطار اللد ، فانقلبت الموازين مرة اخرى ، وحلت نبرة تكاد تكون هستيرية في احاديث المعلقين لاول مرة منذ حوادث خطف الطائرات في أيلول ١٩٧٠ . والغريب ان المعلق الذي كان الاكثر تهجما وعدائية في هذه الفترة هو جيمس تومسن ، المدير السابق للبرنامج العربي في الاذاعة . فقد بز حتى دونالد وات في تحامله ونقمته على العرب . ومما يجدر ذكره ان تومسن هذا كان قد كتب مقالا في العدد الرابع من مجلة ميدل ايست انترناشنل (تموز١٩٧١) التي يصدرها مجلس التفاهم العربي البريطاني (كابو) عنوانه : الصدق وحده يفيد — هذا هو استنتاج البي بي سي . في هذا المقال استعرض تومسن تاريخ البرنامج العربي في اذاعة لندن ، ذاكرا ان الاذاعة قاومت جميع الضغوط الحكومية عليها اثناء حملة السويس عام ١٩٥٦ من اجل ان تبقى مستقلة ومحايدة « وقد كونت على تفضيلها